

## المرأة في عيون المستشرقين

د/ على طه عمر

مدير قسم الترميم بالمركز الإيطالي المصري للترميم والأثار

[alitahaomar@hotmail.com](mailto:alitahaomar@hotmail.com)

## ملخص:

قام إنطوان جالان (١٦٤٦ - ١٧١٥ م) المستشرق الفرنسي عام ١٧٠٤ بأول ترجمة لكتاب "ألف ليلة وليلة" إلى الفرنسية في اثني عشر مجلدًا، وقد أدت هذه الترجمة إلى تفتح عيون الغرب على الشرق، وتلاه المستشرق الإنجليزي إدورد ولیم لین (١٨٠١-١٨٧٦م) بترجمته لنفس الكتاب للغة الإنجليزية من عام ١٨٣٨ إلى ١٨٤٠، بعد ذلك بدأ الإهتمام الكبير بالشرق، وقد احتلت المرأة الشرقية حيز إهتمام المستشرقين، منذ بدء الغزو الاستعماري الغربي للشرق، فقد شُغف الغربيون بموضوعين هما : الحجاب والمرأة.

وقد كان الحجاب وقلة إحتكاك المرأة العربية بالمستشرقين، يحيل رؤية المرأة العربية، كذلك كان لها عالم خاص كان من الصعب اقتحامه فهو فضاء البيوت المغلقة المحكومة بسلطة الرجال، والعمارة الإسلامية، وحرص المعماري على عدم السماح برؤية المرأة وإحتفاظها بخصوصيتها، فنجد المداخل المنكسر، والحرملك، والمغانى، والمشربيات تحيل عدم الوصول لرؤية المرأة العربية، وقد كان ذلك سببا لجموح المستشرقين بالخيال والتلويح بتجارب غريبة وشهوانية مع المرأة المتحجبة، لذلك نراهم مهوسين بتصوير النساء في مخادعين وبوضعية حميمية وبأوضاع جنسية رغم أن أغلبهم لم يشاهد امرأة شرقية ولم يدخل مخدعها أبداً.

وبمقارنة رسم المرأة الغربية فى اللوحات، التى كانت تظهر دائما مشغولة بالتطريز والطبخ والحيافة أو أى شىء آخر، ولكن تظهر المرأة العربية فى مخدعها وبوضعية حميمية وبأوضاع جنسية أو تنزير فى إنتظار الرجل، أو تظهر فى سوق الرقيق عارية تماما ومعروضة للبيع، أى أن المرأة العربية ظهرت فى لوحات المستشرقين فى حالتين: المتعة و العبودية و كأن لم يكن لها دور فى المجتمع غير ذلك.

ونجد اللوحات التى تظهر المرأة فى السوق أو الشارع أو غيره تظهر المرأة فى طبيعتها غير المبهجة، حيث تظهر وقار وإحترام المرأة العربية، مما يكذب اللوحات التى تخيلها الفنانون اللذين لم يدخلوا قط مخادع النساء العربية، والتى للأسف أخذها البعض على أنها حقيقة.

وقد قالت الليدي إيفلين كوبولد ، أول سيدة إنجليزية تؤدي فريضة الحج وتوفيت عام ١٩٦٤ ، إنه عندما جاء الإسلام أعاد للمرأة حريتها ، الإسلام جعلها شريكة للرجل ، وجعلها تقسم كل شىء معه فى الحياة ، وحتى لو تعب الرجل من العمل لكسب ما يلزم للعيش ، تعمل المرأة لأجلة فى المنزل ، ويأمر الله أن تكون المرأة مثل الرجل، ولكن على الرجل المزيد. بهذه الكلمات ، أوضحت الليدي إيفلين كوبولد ما هو الدور الحقيقي للمرأة الشرقية فى المجتمع.

## كلمات مفتاحية:

المستشرقين، حريم، المرأة